Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محضُ كِذب إن قيل قد يحيا مجتمعٌ والحسُ فيه منعدمُ

أروني أمة ماتت معنوياتُها، ثم هم بعدها سلِموا [1]

فـــإن لم يصفعوه و لم يبصقوا في وجهه، فسيعزروه بكلام غليظ أو يتخذوه هـــزواً. وربما قالوا: "كل شاة تناط برجليها" أو قالوا في عدم اهتمام: "الربان الماهـــر هو الذي ينقذ سفينته"[2] مستهزئين من شعوره بالمسؤولية. بل ربما نفثوا هذيانـــاً ينُمّ عن إنسان منفلتٍ غير مبالٍ: "ما همني أن تعيش ألف سنة حيةٌ لا تلدغـــني!". فيخفق وجدانه النبيه مضطرباً. ومن يدري بما يصدم فكره النقي ومشاعره البريئة في هذا القفر من شؤون وَأشجان!

لـــيس شيء من هذا مما يخطر على قلبٍ مؤمنٍ أو حساسٍ. ولكن لا يليق بشـــعورنا بالمسؤولية أن نقول: سفسطة وهذيان... ثم نمضي في سبيلنا... لا يليق بمسؤوليتنا ولا يأتلف معها، لأننا محاصرون -شعباً- بالعداوات وبالأعداء. ومـــا دمـــنا في أســـر هذا الحصار، فلا يمكن أن نحقق ذاتنا في الحسْ والفكر والاعتقاد والفن والتصرف الحر، وأن نحمي كرامتنا الإسلامية وعفتنا "الملّيّة"، ونـــنقذ ســـفينتنا ونوصلها إلى بر الأمان، ونبني عالمنا الخاص ونحيا كما نريد، ونكـــون ورثـــة الأرض ونصل إلى الله. فينبغي أن نفتح عيوننا فنرى الحقيقة، ونعمـــل ببصـــيرتنا فنصون خواصنا المنتقلة إلينا من أمس إلى اليوم، ونطرد ما

---

١ ترجمة بيت لمحمد عاكف، ديوان "الصفحات"، ص ٢٧٢. (المترجم)

٢ المثل الأول يقال للنهي عن التدخل في شؤون الآخرين أو مسؤولية كل إنسان عن عمله بنفسه. والمثل الثاني لمن ينصرف إلى النجاة بذاته غير مبال بغيره. (المترجم)

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية